الخطاب الرقمي وأثره على المصالحة الوطنية

صلاح على الفرجانى حصن
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الزنتان
على أحمد محمد عكاشة
قسم الأثار، كلية الآثار والسياحة، جامعة صبراتة
EMAIL: Salahalhossan739@gmail.com

ملخص البحث :

تعد الرقمنة في عصرنا الحالي هي القوة المحركة والمؤثرة على ثقافة الشعوب والمجتمعات فالثورة التكنولوجية بأنواعها وخاصةً شبكات المعلومات والتواصل الاجتماعي، نتج عنها تفجر المعلومات وكثرتها وتعدد مصادرها، وللخطاب الرقمي المتداول بين هذه الأوساط تأثيره الواضح على كثيرٍ من الاجرائيات، وذلك لسرعة انتشاره بين الافراد والتفاعل الفوري معه.

ومن هنا جاءت فكرة البحث عن الخطاب الرقمي وأثره على المصالحة الوطنية، مواكبة لهذا التطور الرقمي الذي حل بالعالم، وما لهذا الخطاب من أهمية كبرى في نشر السلام أو إخلاله وزعزعته.

الكلمات المفتاحية الخطاب، الرقمنة، المصالحة، الوطنية

Abstract :

Digitization in our current era is the driving force affecting the culture of peoples and societies. The technological revolution of all kinds، especially information networks and social communication، resulted in the explosion of information، its abundance and the multiplicity of its sources. The digital discourse circulating among these circles has a clear impact on many procedures، due to its rapid spread among individuals and immediate interaction. with him.

Hence the idea of researching digital discourse and its impact on national reconciliation، in keeping with this digital development that has befallen the world، and the great importance of this discourse in spreading or disturbing peace.

Key words

Discourse، digitization، reconciliation، nationalism

المقدمة:

منذ اندلاع الأحداث في فبراير عام 2011م، وبداية الحِراكات الشعبية المطالبة بالتغيير لم يكن العامل الاجتماعي والتعصب القبلي بعيدًا عن هذه المجريات وخاصة أننا في مجتمعات لم نعهد هذه الأمور من

قبل فهي دخيلة على المجتمعات العربية، فتدخل الكثير من الأطراف في المشهد لم يزد الأمر إلا تعقيد، ومع مرور السنوات وتعاقب الحكومات، والتطرف الإرهابي الذي شهدته بعض المدن الليبية، مع بروز النزاعات القبلية والمحلية، ازداد الشرخ المجتمعي بين أطياف الشعب الليبي الأمر الذي يتطلب مصالحة وطنية حقيقية وعميقة للخروج من الأزمة.

ولما كانت الخطابات الرقمية، هي الأكثر وسيلة لنشر تلك المجريات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، استغل ذلك ضعاف النفوس ليمرروا سمومهم عبر تلك الأخبار، فكان أثرها واضح في عرقلة المصالحة والسلم المجتمعي، غير أن الكثير منها كان له دورًا إيجابيًا في رأب الصدع وتهدئة النفس.

فالخطابات الرقمية لها تأثير مباشر على المصالحة والسلم بين الأفراد والمكونات الشعبية، وسوف نتناول في هذه الدراسة ماهية الخطاب الرقمي، ومفهوم المصالحة، وتأثير تلك الخطابات بالسلب أو الإيجاب على المصالحة الوطنية، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

والله ولي التوفيق.

أولاً: الخطاب الرقمي

يعرف الخطاب بأنه مجموعة متناسقة ومترابطة من الكلمات والجمل والأقوال، تحمل في سياقها معلومات ومعاني تهم المتلقي أو المرسل إليه، كما يُعرف أيضاً بأنه فعل كلامي يهدف إلى التأثير على المتلقي،[1] وهذا الخطاب يمكن أن يكون مكتوبًا أو مقروًا أو مسموعًا.

وتتكون عناصر الخطاب من مؤلف أو كاتب الخطاب، والمتلقي قارئ الخطاب، والرسالة الخطاب نفسه.

وهناك العديد من الخطابات منها:

الخطاب الديني- الخطاب الأدبي- الخطاب الإعلامي- الخطاب السياسي- الخطاب المؤسساتي... وغيرها من الخطابات.

مفهوم الرقمنة:

من الناحية اللغوية دلت مادة (رقم) على عدة معان منها، الكتابة والقلم، والتعجيم يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب "الرَّقْمُ والتَّرقيمُ تَعْجيمُ الكتاب ورَقَمَ الكتاب يَرْقُمُهُ رَقْماً أَعجمه وبيَّنه وكتاب مَرْقُوم أي قد بُيِّنتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط وقوله عز و جل كتاب مَرْقُومٌ كتاب مكتوب... والمِرْقَمُ القَلَمُ... والرَّقْمُ الكتابة والختم"[2]

الرقمنة لغة العصر وأداته، وهي التقنية الأكثر استخدامًا في حياتنا، حيث لم يبق شيئًا إلا وغزته الرقمنة، لقد غيرت نظرتنا إلى أمور كثيرة في حياتنا وأعمالنا، حتى تكاد تلغي كل حياتنا التقليدية، وترسم لنا نمط جديد من الحياة والمعاملات والأعمال والاتصالات، تختلف تماما عما سار عليه البشر قبل بضع عقود،

لقد جعلت العالم في حلة جديدة في كل تعامله، قصرت في المسافات، وفتحت أفاقًا جديدة اختصرت زمن الانجازات في شتى المجالات.[3]

والرقمنة مفهوم حديث ارتبط ظهوره مع بروز التكنولوجيا، والذي نتج عنه التحول من استخدام الطرق التقليدية القديمة في نقل المعلومات والمعارف إلى استخدام الرقمنة في نقل هذه المعلومات والمعارف بتوظيف هذه التكنولوجيا الحديثة في عدة ميادين،[4] أي نشر المعلومات عبر وسائل التكنولوجيا في أغلب الأحيان، بدلاً من التقارير الورقية والمجلات والكتابات الرسمية، ويعرف سعيد يقطين الترقيم، بأنه "عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط التناظري(الورقي)إلى النمط الرقمي"[5].

أما الخطاب الرقمي فيقصد به "كل انتاج لغوي يشكل وحدة تواصلية مرتبط بسياق رقمي كمنصة من منصات التواصل الاجتماعي مثلا"[6] فهو النص المقروء على شاشات التلفاز وأجهزة

الكمبيوتر، ومواقع الانترنت وتطبيقاته، وهو جميع المضمون الإتصالي المكتوب والمسموع والمرئي الذي يتم انتاجه ومعالجته وتلقيه من خلال أدوات النشاط الرقمي.[7]

مما سبق يتبين لنا أن الخطاب الرقمي هو الانتقال من النمط التقليدي للخطابات المكتوبة الورقية أو الشفهية، إلى خطابات إلكترونية سهلة الوصول إلى المتلقي السامع أو القارئ.

ومن العوامل التي ساعدت الخطاب الرقمي في الانتشار:

-الانترنت وتطبيقاته والخدمات الهائلة الذي يقدمها حيث أصبح رافدًا من روافد مصادر المعلومات.

-إدارك أهمية الخطابات الرقمية، وضرورة متابعتها، والتعامل معها، والاستفادة منها.

-ظهور الكثير من مؤسسات المعلومات الخاصة والعامة، التي تقدم خدمات معلوماتية متطورة.

-التطورات التي حصلت في مجال الحاسب ونظم المعلومات، ساهمت بشكل كبير في جعل مؤسسات المعلومات تفكر في التحويل الرقمي لمصادر المعلومات التي تمتلكها.[8]

ثانيًا: المصالحة الوطنية

مفهوم المصالحة:

لفظة المصالحة في أصلها اللغوي مشتقة من الصلاح الذي هو ضد الفساد والصُّلْحُ تَصالُح القوم بينهم والصُّلْحُ السِّلْم... والصِّلاحُ بكسر الصاد مصدر المُصالَحةِ والعرب تؤنثها والاسم الصُّلح يذكر ويؤنث وأَصْلَح ما بينهم وصالَحهم مُصالَحة وصِلاحاً.[9] هكذا بينها ابن منظور في معجمه لسان العرب، وفي أغلب المعاجم دلت على المعنى ذاته وهي الصلح بين المتنازعين وإصلاح ذات البين.

كما وردت لفظة المصالحة في القران الكريم عدة مرات قال تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[10] وقال تعالى (الصُّلْحِ خَيْرٌ)[11]

فالمصالحة الوطنية التي ينادي بها الخيرون من أبناء الوطن مستمدة من شريعتنا السمحاء فالسلم والعدل والمساواة في توزيع الحقوق والواجبات من أهم الركائز التي يجب أن تقوم عليها المصالحة. أما المصالحة من الناحية الإجرائية، فهي تعني الوقف الفوري للنزاعات بين الأطراف، وذلك للوصول إلى حالة من السلم والاستقرار، والسلم الأهلي عبر تحويل العلاقات من طابعها العدائي إلى طابعها التوافقي والتي تتكافل فيه كل الجهات المتصارعة افرادًا كانت أو جماعات، بوجود وساطة بينهم.[12] وتعرف أيضًا بأنها "عملية للتوافق الوطني تنشأ على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية، قائمة على التسامح والعدل وإزالة آثار صراعات الماضي لتحقيق التعايش السلمي بين أطياف المجتمع كافة، بما يضمن الانتقال الصحيح للديمقراطية، من خلال آليات محددة، ووفق مجموعة من الإجراءات"[13] فالوصول إلى مصالحة وطنية حقيقية يتطلب الإلمام بالواقع السياسي والاجتماعي والإقليمي، والاستفادة من التجارب الأخرى في هذا الشأن.

أهداف المصالحة الوطنية

للمصالحة أهداف كثيرة أهمها:

1- فض النزاعات بين المتخاصمين سياسيًا أو عسكريًا أو اجتماعيا.

2- تضميد الانقسامات الحاصلة في المجتمع بسبب انتهاكات حقوق الانسان.

3- كشف حقيقة مرتكبي الجرائم ومحاسبتهم وإعطاء العدالة للضحايا.[14]

4- اصلاح ذات البين وتهدئة النفوس.

5- ضمان الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

التحديات التي تواجه المصالحة الوطنية في ليبيا:

هناك العديد من التحديات التي تقف حائلاً أمام نجاح المصالحة الوطنية ومن أبرزها:

*انتشار الاسلحة في يد المجموعات المسلحة التي لا تنضوي تحت القانون.

*تدخل أطراف خارجية ذات مصالح واطماع في الشأن الداخلي.

*قضية المهجرين في الداخل والخارج.

*التطرف الديني.

*العصبية القبلية .

*خطاب الكراهية.

ولكي تتحقق المصالحة الوطنية لا بد من الجهات الساعية لذلك أفرادً كانوا أو جماعات من اخلاص النية لله تعالى، وتغليب مصلحة الوطن على المصالح الشخصية، كما يجب اعتماد آلية واضحة لعملية المصالحة، تبدأ من حوار وطني ليبي شامل يضم كافة شرائح المجتمع دون وساطة خارجية، يقرب

وجهات النظر ويسد الفجوات بين المتخاصمين، والخروج بميثاق يستوعب التنوع المجتمعي والتعدد الثقافي، والفكر السياسي.

وحرصًا على أن تكون المصالحة حقيقية يجب أن تسعى لإلغاء عوائق الماضي والحاضر وفي نفس الصدد تصحح ما نتج من اخطأ في التجارب السابقة وعدم تكرارها.

ثالثًا: أثر الخطاب الرقمي على المصالحة والسلم المجتمعي

إن انتشار الخطاب الرقمي عبر الوسائل التكنولوجية سريع جدًا، يصل من المرسل (الكاتب) إلى المتلقي (القارئ) في لمح البصر، وهو سلاح ذو حدين تارةً يكون إيجابيًا مصلحًا دالاً على الخير وتارةً أخرى يكون العكس فيؤثر بالسلب.

التأثير بالإيجاب:

مع التطور الرقمي وثورة البرمجيات وتطبيقات الانترنت ومواقعه الافتراضية تجدَّدت الحاجة إلى استثمار هذا الفضاء الافتراضي في تعزيز الخطابات الإيجابية.

ومن أهم هذه الخطابات الخطاب الديني المعتدل، الذي يعزز الفهم الصحيح للدين، الموافق لما جاء في الكتاب والسنة، وسار عليه الخلفاء والصحابة والتابعين، الذين عزَّزوا قيم التعايش السلمي وحسن معاملة الآخر، وجمعوا إلى أصالة الخطاب.[15]

لقد أصبحت وسائل التواصل وتلقي المعلومات، التي تتجاوز حدود الزمان والمكان وسيلة، لدى هذا الجيل، الذين أصبحوا يتلقون المعلومات في كل المجالات من خلال الأنظمة الرقمية بأنواعها، مما يحتم على أصحاب الخطاب الديني المعتدل مواكبة ذلك،[16] والإسهام الفاعل بتقديم الخطاب الشرعي السليم الذي ينادي بالصلح والتعايش السلمي، عبر هذه التقنيات الرقمية.

ولكي ينجح أصحاب الخطاب الديني المعتدل في بلوغ الهدف يجب اتباع الآتي:

-توظيف أحسن التعابير والأساليب في خطاباتهم.

-اتباع الأسلوب الحكيم الذي يراعي ثقافات ونفسيات ومشكلات الجميع.

-دعم الخطابات الدينية الهادفة بالأدلة والبراهين والحجج المقنعة في تفكيك الخطابات السلبية.

-توضيح موقف القرآن والسنة النبوية من المصالحة الوطنية.

إن الخطاب الديني الرقمي من أهم الوسائل التي يجب أن نستثمرها في نشر ثقافة المصالحة والتعايش السلمي لارتباطه بالجانب الروحي، فهو الذي يضع الأسس لها ويدعمها عقليًا وروحيًا.

التأثير بالسلب:

الكثير من الخطابات الرقمية التي انتشرت في الآونة الأخيرة لها تأثير سلبي على مجريات الأمور السياسية والاجتماعية، وزرع الفتن بين أبناء الوطن، مما ينتج عنه زيادة حدة التوتر بين أطراف الصراع، وتعطيل الجهود التي تنادي بالصلح والسلم المجتمعي.

ومن بين هذه الخطابات وأهمها خطاب الكراهية:

يعد خطاب الكراهية من أبشع مستويات الخطاب وأخطرها، يحرض على الفتنه ويدعو إلى العنف والتعصب، وهو "حالة هجاء للآخر ويمكن وصف الكراهية بأنها كل كلام يثير مشاعر الكره نحو

مكون أو أكثر من مكونات المجتمع، وينادي ضمنا بإقصاء أفراده بالطرد أو الإفناء أو بتقليص الحقوق ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل"[17]

إن تفشي وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس وكثرة الخطابات المنشورة، دون وضع ضوابط وقوانين للنشر تسبب في خلق حرية مطلقة لدى ضعاف النفوس وفرصة لتغذية تلك الوسائل بخطابات الكراهية المدججة بالحقد والتعصب.

ولقد شهد المجتمع نموًا لهذه الظاهرة وبأشكال مختلفة بالتزامن مع التحولات السياسية وما رافقها من انتشار واسع لوسائل الإعلام وصفحات التواصل الاجتماعي، ما يشير لحجم الاستثمار السياسي في الخطاب الإعلامي، الأمر الذي يشكل الفضاء الاجتماعي والثقافي لانتشار خطاب الكراهية بين الخصوم والفرقاء[18].

ومن أسباب انتشار خطاب الكراهية في الفضاء الرقمي:[19]

* ضعف الوازع الديني، الذي يمنع اكتشاف الناس لحقيقة هذه الخطابات حقيقية كانت أم مزورة.

* سهولة ونشر الكثير من الموضوعات بأسماء مستعارة، وشخصيات عامة لتروج الخطابات التي يريدها المحرضون.

* كثرة المعلومات الخاطئة في هذه الخطابات لدرجة عدم القدرة على السيطرة عليها وتصنيفها والتدقيق فيها.

* غياب الرقابة في تلك المنصات الرقمية، وغياب المسؤولية لدى المستخدم، وعدم مراقبة الأهل للأبناء بالإضافة إلى إهمال الإرشاد والتربية الإيجابية.

وغير هذه الأسباب كثير لا يسع المجال لسردها، إذ يبقى الجهل وقلة الفهم والوعي بمخاطر هذه الخطابات من أهم الأسباب، ولذا نحن بحاجة ماسة لحل ولو جزئي للحد منها، وأخذ التدابير اللازمة لمواجهتها، وأول ما يجب البدء به التوعية من خلال المنصات الرقمية، والتحدث بلغة تتسم بالتنوع والتعددية، وإعطاء مساحات لكل التيارات التي تمثل الوطن وخاصة الفئات التي تتعرض غالبًا للتهميش، والعمل على خطاب رقمي هادف ينمي فكرة المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث نصل إلى مجموعة من النتائج أهما:

- الرقمنة هي تحويل كل ما هو نمطي تقليدي إلى إلكتروني تفاعلي.
- الخطابات بمختلف أنواعها التي تنشر على شاشات التلفاز أو شبكات الإنترنت وتطبيقاته تسمى رقمية.

- إن المصالحة الوطنية ركيزة دينية ويجب الالتفاف حولها.
- الخطاب الرقمي له تأثير شديد على وعي المجتمع وثقافته.
- إن نشر الخطابات الرقمية الإيجابية تسهم في توفير الجهد والوقت في تحقيق المصالحة والسلم المجتمعي.
- تعد الخطابات الرقمية السلبية عائقًا أمام تحقيق مبدأ السلام والتوافق الاجتماعي.

التوصيات:

- دعم الخطاب الرقمي الهادف الذي ينادي بالسلام والمصالحة، وجعله يتصدر منصات التواصل الرقمية.
- التحذير من الخطابات الرقمية المشبوهة التي ينادي أصحابها بالفرقة والتطرف والانحياز إلى طرف معين.
- نشر ثقافة التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي في الجامعات والأوساط الثقافية والمجتمع المدني.
- تفعيل دور الرقابة الإلكترونية، ومعاقبة أصحاب الخطابات التي تنادي بالكراهية وتأجيج الفتن.

قائمة المصادر والمراجع

(1) رجب الطاهر الختروشي، أراء النخب الاكاديمية الإعلامية نحو خطاب الكراهية، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية، 2021، ص8

(2) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله وأخرون، دار المعارف القاهرة، الجزء الثالث، ص1709

(3) انظر، علي حميدوش وحميد بوزيد، اقتصاديات الأعمال القائمة على الرقمنة، المجلة العلمية المستقبل الاقتصادي، المجلد 8، العدد 1، 2020، ص42

(4) انظر، علي حميدوش وحميد بوزيد، مرجع سابق، ص44

(5) سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مركز الثقافي العربي للدار البيضاء بيروت ط، 2005 ،ص 259، نقلاً عن مجلة جسور المعرفة، المجلد 8، العدد 1، 2022، ص51

(6) د .عبد الوهاب صديقي، في بلاغة جمهور الخطاب الأكاديمي الرقمي :بحث في آليات التأثير والاقناع، مجلة العلامة المجلد 60 :العدد 6 : ، 2021، ص310

(7) أمين عبدالله و علي أحمد، التحديات الأساسية لأوجه استخدام النص الرقمي، مجلة كلية الفنون والإعلام – السنة الثانية –العدد الرابع – يونيو 2017 ، ص 113–114

(8) انظر، صالح لبعير، أثر التوجه نحو الرقمنة وفعاليته على الاتصال داخل المؤسسة دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة المسيلة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، 2020م، ص40–41

(9) ابن منظور، الجزء الرابع، ص2479

(10) الحجرات، الآية 9-10

(11) النساء، الآية 128

(12) ابتسام سالم خليفة، انعكاس المصالحة الوطنية على السلم الاهلي في ليبيا، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية 13-12 ديسمبر 2021، ص507-508

(13) محمد عز العرب محمد،،العدالة الانتقالية :آليات تحقيق المصالحة الوطنية بعد الثورات العربية، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة 2012/7/19 (<http://www.rcssmideast.org/Article/89>.

(14) أنظر، ابتسام سالم خليفة، ص 508

(15) أنظر، أحمد محمد الشحي، رقمنة الخطاب الديني https://www.albayan.ae/opinions/articles/2021-11-17-1.4299598

(16) أنظر، أحمد محمد الشحي، رقمنة الخطاب الديني، مرجع سابق.

(17) رجب الطاهر الختروشي، ص13

(18) انظر، المرجع نفسه، ص12

(19) انظر، سماح ضيف الله المزين، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار خطاب الكراهية، https://basaer-online.com/